قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وقال تعالى إنما المؤمنون الذين إذا ذكر ا وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا .

قال أبو محمد فإن قالوا إنما هذه الآية بمعنى أن هذه الأفعال تدل على أن في القلب إيمانا قلنا لهم لو كان ما قلتم لوجب ولا بد أن يكون ترك من ترك شيئا من هذه الأفعال دليلا على أنه ليس في قلبه إيمان وأنتم لا تقولون هذا أصلا مع أن هذا صرف للآية عن وجهها وهذا لا يجوز إلا ببرهان وقولهم هذا دعوى بلا برهان وقال تعالى إنما المؤمنون الذين آمنوا با ورسوله وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل ا أولئك هم الصادقون وقال تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فأثبت D لهم الإيمان الذي هو التصديق ثم أسقط عنا ولايتهم إذ لم يهاجروا فأبطل إيمانهم المطلق ثم قال تعالى والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل ا والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا فصح يقينا أن هذه الأعمال إيمان حق وعدمها ليس إيمانا وهذا غاية البيان وبا تعالى التوفيق .

وقال تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول ا وا يعلم أنك لرسوله وا يشهد أن المنافقين لكاذبون فنص D في هذه الآية على أن من أمن بلسانه ولم يعتقد الإيمان بقلبه فإنه كافر ثم أخبرنا تعالى بالمؤمنين من هم وأنهم الذين آمنوا وأيقنوا بألسنتهم وقلوبهم معا وجاهدوا في سبيل ا بأموالهم وأنفسهم وأخبر تعالى أن هؤلاء هم الصادقون .

قال أبو محمد ويلزمهم أن المنافقين مؤمنون لإقراهم بالإيمان بألسنتهم وهذا قول مخرج عن الإسلام وقد قال تعالى إن ا جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وقال تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول ا وا يعلم أ نك لرسوله وا يشهد أن المنافقين لكاذبون اتخذوا إيمانهم جنة فصدوا عن سبيل ا أنهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فقطع ا تعالى عليهم بالكفر كما ترى لأنهم أبطنوا الكفر .

قال أبو محمد وبرهان آخر وهو أن الإقرار باللسان دون عقد القلب لأحكم له عند ا D لأن أحدنا يلفظ بالكفر حاكيا وقارئا له في القرآن فلا يكون بذلك كافرا حتى يقر أنه عقده .

قال أبو محمد فإن احتج بهذا أهل المقالة الأولى وقالوا هذا يشهد بأن الإعلان بالكفر ليس كفرا قلنا له وبا تعالى التوفيق قد قلنا أن التسمية ليست لنا وإنما هي تعالى

فلما أمرنا تعالى بتلاوة القرآن وقد حكى لنا فيه قول أهل الكفر وأخبرنا تعالى أنه لا يرضى لعباده الكفر خرج القاريء للقرآن بذلك عن الكفر إلى رضى ا D والإيمان بحكايته ما نص ا تعالى بأداء الشهادة بالحق فقال تعالى ألا من شبهه بالحق وهم يعلمون خرج الشاهد المخبر عن الكافر بكفره عن أن يكون بذلك كافر إلى رضى ا D والإيمان ولما قال تعالى إلا من إكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا أخرج من ثبت إكراهه عن أن يكون بإظهار الكفر كافر إلى رخصة ا تعالى والثبات على الإيمان وبقي من أظهر الكفر لا قاريا ولا شاهدا ولا حاكيا ولا مكرها على وجوب الكفر له بإجماع الأمة على الحكم له بحكم الكفر وبحكم رسول ا A بذلك وبنص القرآن